هُدَى الثَّقَلَيْن

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

مُجَازَةٌ مِنْ وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِي وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الأُولَى المُجَلَّد الأَوَّل/ العَدَد (٢)

شَهَر جُمَادَى الآخِرة ١٤٤٥هـ - كَانُون الأَوَّل ٢٠٢٤م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَـــةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي ISSN : 3005-415X

العِنْوَان: العِرَاق - كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة - دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَالِ: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعني بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليه وعليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٤م/ ١٤٤٥للَّهجرة.

مجلد: ٢٤سم – نصف سنوية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد (صفر)، جُمادى الآخرة ١٤٤٥ للَّهجرة – كانون الثاني ٢٠٢٤م.

(العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربية والإنجليزية.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

تَنْويهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قَصِيدَةٌ تُؤَرِّخُ فِيهَا مَجَلَّةَ هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ وَهِيَ مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ
نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، صَدَرَتْ عَنْ دَارِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

سِفْرٌ جَمِيلٌ وَبَدَتْ مِثْلُ السَّنَا ... عِنْدَ الْحُسَيْنِ فِي الطُّفُوفِ صَدَرَتْ

فِي طَيِّهَا كُلُّ تَفَاسِيرِ الْهُنَا ... وَهِيَ بِقَوْلِ الْآلِ حَقًّا هَدَرَتْ

آرَاؤُهَا مَزْبُورَةٌ فِيهَا الْغِنَى ... سِلْسَالُهَا الْعِلْمُ وَمِنْهُ انْتَشَرَتْ

مَيْدَانُهَا الْآيُ وَمِنْهَا قَدْ دَنَا ... وَاسْتَبَقَتْ بَابَ الْهُدَى إِذْ شَمَّرَتْ

مِنْ دَارِ قُرْآنٍ كَرِيمٍ نَحْوُنَا ... بِالْخَيْرِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ قَدْ سَرَتْ

وَاللَّيْلُ وَلَّى بَلْ أُصِيبَ بِالْفَنَا ... أَسْتَارُهُ قَدْ مُزِّقَتْ وَانْدَثَرَتْ

يَا حُسْنَهَا كُلٌّ إِلَيْهَا أَذْعَنَا ... حِينَ إِلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ نَظَرَتْ

هَا قَدْ أَنَاخَتْ رَكْبَهَا الْغَالِي هُنَا ... فَازْدَهَرَتْ أَبْوَابُهَا بَلْ أَثْمَرَتْ

فَالْيَوْمَ عِنْدَ السِّبْطِ إِذْ أَقْصَى الْمُنَى ... أَرَّخَ: هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ صَدَرَتْ

عَلِيُّ الصَّفَّارُ الْكَرْبَلَائِيُّ

١٤٤٤هـ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ٨٩٤٣/٤٠٥ ب
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
أيوم من
رحمة الله أم من أحيانا
الشروق

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص .

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص .

١٥.ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إنَّ له أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَف، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عز وجل وعترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عنوانُ البَحث	اسمُ الباحِث
٢٧	المرجعيَّاتُ القرآنيَّةُ عندَ الإمَامِ أبي عَبدِ اللهِ الصَّادقِ عليه السلام آيَاتُ (التَّوحِيدِ) أنمُوذَجًا	أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري كليَّة الطفِّ الجامعة م. م آيات سالم جبار جامعة الكوفة / كليَّة التربية
٧٥	المعجمُ القرآنيُّ عندَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (ألفاظُ الرحمةِ) بين القرآنِ الكريم وكلامِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام دراسةٌ إحصائيَّةٌ دلاليَّةٌ	أ. د. رزاق عبد الأمير مهدي الطيار جامعة الكوفة/ مدير مركز التعليم المستمر
١٢٧	مَنزِلَةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام في القُرآنِ الكَريم دِراسةٌ في مضمُونِ الآياتِ التي أَشَارتَ إليهم وَتحليلهَا	أ. د عبد الكريم جديّع نعمه النّفّاخ جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية م. م زهراء أكبر كريمي جامعة زينب الكبرى / الجمهوريَّة الإيرانيَّة
١٨٥	التَّفسِيرُ اللّغويُّ في رِوَاياتِ الإمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام	أ.د. فضيلة عبوسي محسن العامري كليَّة الفقه– جامعة الكوفة

آيَاتُ الأَنفُسِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّة

أ. م. د. خالد عبد النبي عيدان الأسدي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

جَدَلِيَّة جَامِعِيَّة القُرآن الكَرِيم للأَحكَامِ الشرعِيَّة
دِرَاسَةٌ فِي ضَوءِ مَدرَسَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. حسين فاضل محسن الحكيم
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

رِيَادَةُ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام فِي تَفسِيرِ القرآنِ بالقُرآن
دِرَاسَةٌ تَطبِيقِيَّةٌ وَتَحلِيلِيَّةٌ

م. م. سرمد فاضل علي الصفار

مَذهَبُ الثَّقَلَيْنِ فِي تَوحِيدِ اللهِ وَصِفَاتِهِ

الشيخ محمَّد مصطفى مصري العامليِّ
الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة

رِيادَةُ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام في تَفسِيرِ القُرآنِ بالقُرآنِ

-دراسةٌ تطبيقيَّةٌ وتحليليَّةٌ-

م. م. سرمد فاضل علي الصفار

Asst. Lecturer Sarmad Fadel Ali Al-Saffar

الملخَّص:

البحث في تفسير القرآن الكريم له مناهج متعدِّدة كلٌّ منها يأخذ انطباقاته ومساحة تأثيره في مجوع آيات القرآن الكريم، ولكلٍّ من تلك المناهج مزاياها البحثيَّة وامتداداتها المعرفيَّة، وكثيرٌ منها قد أُشِّر عليها جملةً من القصور سواء على مستوى الآليات أو مساحة الانطباق على جملة الخطاب القرآنيّ، ومن تلك المناهج هو تفسير القرآن بالقرآن، وهذا المنهج يُعدُّ من المناهج الفاعلة والمؤثِّرة في تفسير القرآن الكريم، وله من الانطباق على مجالٍ لا يُستهان به من مساحة آيات القرآن الكريم، ولكنَّه لا يُتاح لأيِّ ناظرٍ في الخطاب القرآنيّ؛ لما يحتاجه من عمق رؤيةٍ وكبيرِ معرفةٍ بالمقاصد الإلهيَّة، وكيفيَّة التنسيق والانسجام بين الآيات القرآنيَّة التي تشترك على نحوٍ يُفسِّر بعضها بعضًا، ولا يخفى أيضًا خطورة التصدِّي لهذا النوع من التفسير من دون أن تكون هناك معرفةٌ راسخةٌ بتلك المقاصد، ومن هنا عوَّلنا في هذه الدِّراسة على البحث في ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المنهج، مع بيان ريادتهم فيه وسبقهم في التقنين لبعض مساراته ومساحة اشتغاله في مجمل المساحة العامَّة للآيات القرآنيَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: أهل البيت عليهم السلام، تفسير القرآن بالقرآن، دراسة تحليليَّة.

Abstract:

The study of Quranic interpretation encompasses various methodologies, each with its unique application and influence across the verses of the Holy Quran. These methodologies have their research advantages and intellectual expansions, yet many have been noted for certain shortcomings, either in their mechanisms or in their applicability to the entirety of the Quranic discourse. One such methodology is the interpretation of the Quran by the Quran itself, which stands as an effective and influential approach to understanding the Quran. This method covers a significant portion of the Quranic verses but is not easily accessible to any reader; it requires deep insight and substantial knowledge of divine purposes and how to coordinate and align between the verses that collectively explain one another.

It is also important to acknowledge the potential risks of engaging in this type of interpretation without a solid understanding of these purposes. Thus, this study focuses on the contributions of Ahl al-Bayt (peace be upon them) to this method, highlighting their pioneering role and their precedence in formulating certain aspects of it and its scope within the overall Quranic text.

Keywords: Ahl al-Bayt (peace be upon them), interpretation of the Quran by the Quran, analytical study.

مقدِّمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ النَّبِيِّ المُختارِ وآلِهِ الأئمَّة الأطهار صلوات اللَّه عليهم أجمعين وبعد:

لا يخفى على كلِّ متتبِّع أنَّ للتفسير أهمِّيَّة بالغة، وضرورة ملحَّة للكشف عن مراد اللَّه تعالى في آياته القرآنيَّة، وهذا التفسير يعتمد بدرجةٍ كبيرةٍ المنقولَ من القرآن الكريم والسُّنَّة في استظهار معاني النصِّ القرآنيِّ؛ لأنَّ الرافد الرئيس للنقل ينبع من مصادر الدليل الشرعيَّة؛ وهما القرآن الكريم و السُّنَّة الشريفة[1]، وكلاهما حُجَّة بلا ريب.

وإحدى طراق التفسير المعهودة والمعروفة تفسير القرآن بالقرآن الذي يُعدُّ أحد أقسام المنهج النقليِّ؛ لأنَّ الأخير يُقسَّم على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالرواية. وما يهمُّنا هنا من تفسير القرآن بالقرآن هو ما ورد من تفسير بهذه الطريقة عن أهل البيت عليهم السلام؛ إذ يمتدُّ هذا المنهج إلى عصر الرسالة، وجاءنا عن طريق أهل البيت عليهم السلام التفسير به وتعليم أصحابهم إمكان العمل به، بيد أنَّ بحثنا هذا يسعى ليسلِّط الضوء على موارد متنوِّعة؛ بعضها لا يمكن الخوض فيها لغير أهل البيت عليهم السلام، وبعضها الآخر قد يُتاح لغير المعصوم الخوض فيها، إلَّا أنَّ بلوغ ذلك غاية في العسرة، وبذلك فإنَّ في هذه الموارد ريادة خاصَّة للمعصوم بالعمل بهذه الطريقة لربط المؤمنين بالقرآن الكريم.

ومن ثمَّ فإنَّ هذا البحث يصبو إلى إظهار بعض الموارد التي كان لأهل

(١) يتعلَّق الكلام هنا بالسُّنة القوليَّة للمعصومين خاصَّة، وهم الرسول صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام. ينظر: الكافي: ٣ .

البيت عليهم السلام أثرٌ بارزٌ في استعمال منهج تفسير القرآن بالقرآن، ممَّا يصعب أو يستحيل لغيرهم أن يجودوا بمثله، فلا يُعتنى بكلِّ ما ورد من تفسير القرآن بالقرآن من طريق النقل؛ وإنَّما يُراد له أن يكشف عن ريادة أهل البيت عليهم السلام في التفسير.

وعلى أساس ذلك قُسِّم البحث على مبحثَيْنِ؛ هما:

المبحث الأوَّل: تعذُّر تفسير القرآن بالقرآن

وهو ما كان فيه تطبيق هذا المنهج بشكلٍ غير مباشر، فيحتاج إلى تتمَّة من المعصومين عليهم السلام يكشف عن الرابط بين الآية وأختها، فيُتَعذَّر الخوض فيه لغيرهم.

المبحث الثاني: تعسُّر تفسير القرآن بالقرآن

وهو ما كان فيه تطبيق هذا المنهج بشكلٍ مباشرٍ بوساطة تفسير الآية بالأخرى، بيد أنَّ الاهتداء إليه تكتنفه العسرة في التطبيق، فيصعب على غير المعصومين عليهم السلام الخوض فيه.

المبحث الأوَّل: تعذُّر تفسير القرآن بالقرآن

توطئة:

ويُراد بالتعذُّر هنا الاستحالة، ومعناه استحالة تطبيق منهج تفسير القرآن بالقرآن عند غير أهل البيت عليهم السلام؛ وذلك لأنَّ علاقة الآيات بعضها ببعضها الآخر لاتتَّضح إلَّا بعد أن يُقرِّبها المعصوم إلى الفهم، فيصبح كلام المعصوم تمهيدًا موصلًا بين الآية الأولى والثانية، فيكون توضيح المعصومين عليهم السلام للآيات القرآنيَّة حلقة وصل تربط بين الآية وأختها.

وعلى أساس ذلك فإنَّ هذه الطريقة تتعذَّر على غير المعصوم، ولايتسنَّى للمفسِّرين بلوغها على وجهها المراد؛ لأنَّ الربط بين الآيات القرآنيَّة على ضوء تفسير القرآن بالقرآن هنا لايكون بشكلٍ مباشر. وعلى هذا المضمون تطبيقات متعدِّدة في روايات أهل البيت عليهم السلام، ستُذكر المطالب الآتية ثلاث تطبيقات منها:

المطلب الأوَّل: في ميراث الذكر والأنثى

قال تعالى فيما يخصُّ ميراث الذكر والأنثى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[1]، وتساءل بعضهم عن سبب هذا التفاوت في الميراث، فلماذا ترث البنت نصف مايرثه الذكر؟

وقد أصبح هذا الموضوع من المواضيع التي تثار للتشكيك في عدالة الباري عزَّ وجلَّ، وذهب بعض المفسِّرين إلى القول بأنَّ سبب هذا التفاوت هو تفضيل الذكر على الأنثى يستظهر منه ذلك[2]، وسبب ذلك أنَّهم لم يجدوا تعليلًا مناسبًا لتنصيف ميراث البنت عن ميراث الذكر، فقالوا بتفضيل الذكر على الأنثى، لكنَّ

(١) سورة النساء:١١.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل و أسرار التأويل: ٢/ ٦٢، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٣١١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٤٢٦.

المتفحِّص لروايات أهل البيت عليهم السلام، سيجدهم وضَّحوا سبب التفاوت هذا؛ إذ ورد في ما رُوِيَ عَنْ مُحَمَّد بْن سِنَان أَنَّ أَبَا الْحَسَن الرِّضَا عليه السلام كَتَبَ إِلَيْه فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَاب مَسَائله: ((عِلَّةُ إِعْطَاء النِّسَاء نِصْفَ مَا يُعْطَى الرِّجَالُ مِنَ الْمِيرَاث؛ لأَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَوَّجَتْ أَخَذَتْ وَالرَّجُلُ يُعْطِي؛ فَلِذَلِكَ وُفِّرَ عَلَى الرِّجَال، وَ عِلَّةٌ أُخْرَى فِي إِعْطَاء الذَّكَر مِثْلَيْ مَا تُعْطَى الأُنْثَى؛ لأَنَّ الأُنْثَى فِي عِيَال الذَّكَر إِن احْتَاجَتْ وَعَلَيْه أَنْ يَعُولَهَا وَعَلَيْه نَفَقَتُهَا، وَلَيْسَ عَلَى الْمَرْأَة أَنْ تَعُولَ الرَّجُلَ، وَلَا تُؤْخَذُ بِنَفَقَتِه إِن احْتَاجَ، فَوُفِّرَ عَلَى الرَّجُل لِذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّه تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[1]))[2].

فقد بان من نصِّ هذه الرواية الوجه التفسيريُّ لتنصيف حظِّ الأنثى، وهو أنَّها تأخذ الصداق من الرجل في الزواج، وعلى الرجل أن يعيلها؛ ولهذا ذكر الإمام عليه السلام الآية الرابعة والثلاثين من سورة النساء في قيمومة الرجال على النساء، فأصبحت الآية الثانية مبيِّنة للآية الأولى، بيد أنَّ البيان الذي جاد به الإمام عليه السلام في الرواية من سبب التنصيف كان ممهِّدًا لفهم معنى قيمومة الرجل في الآية الثانية، ولولا هذا البيان تبقى الآيتَانِ كلتاهما محاطتانِ بالغموض.

وأمَّا التفضيل الوارد في الآية الثانية فيُراد التفضيل الخاصُّ بالتدبير فحسب، ولايُراد به التفضيل القربيُّ، وهذا ما وضَّحه السيِّد الطباطبائيُّ بأنَّ المراد ((به إنَّما هو تفضيل في التجهيز بما ينتظم به أمر الحياة الدنيويَّة؛ أعني المعاش أحسن تنظيم، ويصلح به حال المجتمع إصلاحًا جيِّدًا، وليس المراد به الكرامة التي هي الفضيلة الحقيقية في الإسلام، وهي القربى والزُّلفى من اللَّه سبحانه، فإنَّ الإسلام لا يعبأ بشيء من الزيادات الجسمانيَّة التي لا يستفاد منها إلَّا للحياة المادِّيَّة، وإنَّما هي وسائل يُتوسَّل بها لما عند اللَّه))[3].

(١) سورة النساء: ٣٤.
(٢) علل الشرائع: ٢/ ٥٧٠.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ٢١٧.

وقال الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) في ذلك ((إنَّما وجب للذكر ضِعْفُ ما للأنثى؛ لأنَّ عليه العقل والجهاد، وليس ذلك على الإناث، كذلك على الولد الأكبر قضاء الصوم عن أبيه والصَّلاة إذا كان قد فرَّط فيهما، وهو إن يجب عليه قضاء الصَّوم من مرضٍ أو سفرٍ فيسوفه و يخترم دونه، ويجب عليه قضاء الصلاة التي نسيها فيسوفها، وتأتيه المنيَّة قبل قضائها فيلزم الولد الأكبر من الذكور قضاء ذلك فلأجله فُضِّل في الميراث بما ذكرناه))[1].

وعلى أساس ذلك فإنَّ تنصيف سهم الأنثى عن سهم الذكر، استنادًا إلى وظائف كلٍّ منهما، وليس هو تفضيلٌ بمعنى تكريم للذكر على الأنثى، فإنَّ هذا التفضيل الذي ذكرته الآية المباركة لتنظيم حياتهما، وهذا من مقتضيات العدالة الإلهيَّة.

المطلب الثاني: في قطع يد السارق

لا يخفى أنَّ الحكم على السَّارق في الإسلام هو قطع يده لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]، وهذا الحكم ممَّا اتَّفق عليه جميع المسلمين، بيد أنَّهم اختلفوا في محلِّ القطع، فذهبوا إلى أقوال متعدِّدة، وقد بان ذلك الخلاف في مجلس المعتصم العبَّاسيِّ، كما في الرواية الآتية: فقد رُوِيَ عن زرقان صاحب ابن أبي داود وصديقه بشدة قال: ((رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمٌّ، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أنِّي قدمت منذ عشرين سنة، قال: قلت له ولمَ ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبا جعفر محمَّد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم قال: قلت له: وكيف كان ذلك قال: إنَّ سارقًا أقرَّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدِّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر

(١) الفصول المختارة: ١٨٤.
(٢) سورة المائدة: ٣٨.

محمَّدًا بن عليٍّ عليه السلام، فسألنا عن القطع في أيِّ موضع يجب أن يُقطَع قال: فقلت من الكرسوع قال: وما الحجَّة في ذلك؟ قال: قلت: لأنَّ اليد هي الأصابع والكفُّ إلى الكرسوع، لقول اللَّه في التيمُّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[1] واتَّفق معي على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المِرْفق، قال: وما الدليل على ذلك قالوا: لأنَّ اللَّه لمَّا قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[2] في الغسل دلَّ ذلك على أنَّ حدَّ اليد هو المرفق. قال: فالتفت إلى محمَّدٍ بن عليٍّ عليه السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلَّم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني ممَّا تكلَّموا به، أيُّ شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك باللَّه لما أخبرت بما عندك فيه، فقال: أمَّا إذا أقسمت عليَّ باللَّه إنِّي أقول: إنَّهم أخطؤوا فيه السُّنَّة فإنَّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيُترك الكفُّ، قال: وما الحجَّة في ذلك؟ قال: قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله السُّجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدَيْن، والركبتَيْن، والرجلَيْن، فإذا قُطِعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبقَ له يد يسجد عليها، وقال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[3]؛ يعني به هذه الأعضاء السَّبعة التي يُسجَد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، و ما كان للَّه لم يُقطع. قال: فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السَّارق من مفصل الأصابع دون الكفِّ قال: ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنَّيت أنِّي لم أك حيًّا))[4].

فالملاحظ من هذا الحديث أنَّ الإمام عليه السلام قد أبدى تفسيرًا لم يكن متوقَّعًا من الفقهاء؛ إذ يُلحَظ أنَّهم قد حاولوا أن يستدلُّوا بالقرآن الكريم في تثبيت آرائهم الفقهيَّة، واستعملوا طريقة تفسير القرآن بالقرآن في إسناد آرائهم، إلَّا أنَّ نظرتهم التجزيئيَّة للآيات حال دون بلوغهم عمق الدليل الفقهيِّ، فكلُّ واحدٍ من الفقهاء

(١) سورة النساء: ٤٣ .
(٢) سورة المائدة: ٦ .
(٣) سورة الجنِّ: ١٨ .
(٤) تفسير العياشي: ١/ ٣١٩ – ٣٢٠، جامع أحاديث الشيعة: ٣٠/ ٩١٢.

تشبَّث بآيةٍ من كتاب اللَّه بوصفها مسندًا لفتواه، بيد أنَّ الإمام الجواد عليه السلام أبطل أقوالهم بدليلٍ حاكم على أدلَّتهم، وهذا من باب الأهمِّ والمهمِّ، فإنَّ ما جادوا به من أدلَّة وإن كانت تحكي عن لسان القرآن، إلَّا أنَّ نظرتهم لم تكن شاملةً للدِّين ككلٍّ؛ لأنَّ النظرة الجزئيَّة تعطي موقفًا خاطئًا؛ ممَّا يسبِّب انقلابَ المعنى، وهذه النظرة تخالف التدبُّر في القرآن الكريم(١).

فمع أنَّ تفسير القرآن بالقرآن محبَّب في نفسه إلَّا أنَّ العمل عليه في بعض موارده ليس بالأمر السهل؛ لأنَّه قد يتوقف على تفسير المعصوم له؛ ولهذا علَّق السيِّد السبزواريُّ في دلالة الحديث السالف الذكر بأنَّه: ((يدلُّ على أنَّ القرآن يفسِّر بعضه بعضًا، وأنَّه لا يمكن الأخذ بإطلاق آية مع الإعراض عن القرائن الأخرى مطلقًا، كما يدلُّ على أنَّه لا يمكن الاستغناء عن المعصوم عليه السلام في فهم ظواهر الآيات، فإنَّهما لن يفترقا))(٢). فإنَّ الفقهاء الذين كانوا مُعَدِّين للإفتاء في هذه الحادثة عندما طُلِبت آراؤهم الفقهيَّة حاولوا أن يأتوا بالحكم الشرعيِّ من القرآن الكريم، لكنَّهم أخطأوا؛ إذ إنَّهم لم يستقرؤا الآيات القرآنيَّة جميعها، والدليل أنَّ أحدهم عارض الآخر في استدلاله، فالأوَّل حكم بالقطع من منطقة الكرسوع، بينما الآخر حكم بالقطع من منطقة المِرْفَق، هذا من جانب .

ومن جانبٍ آخر أنَّهم أفتوا بآرائهم، ولم تكن لهم إحاطة تامَّة بأحكام الشريعة؛ لذلك فإنَّهم خالفوا بحكمهم حكمًا آخر، ممَّا كان للإمام الجوادِ موقفًا معارضًا لما حكموا به، فبيَّن لهم أنَّ ما أفتوا به مخالفٌ لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(٣)، فإنَّ ماحكموا بقطعه هو من المساجد التي هي للَّه، وما كان للَّه لا يُقطَع، فإنَّ هذه الآية لها حاكميَّة على الآيات التي ذكروها في حدِّ السرقة .

(١) ينظر: التدبر في القرآن: ٦٥١ .
(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١١/ ٢٣٢.
(٣) سورة الجن: ١٨ .

وقد بيَّن لهم الإمام عليه السلام مصاديق المساجد التي ذكرها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وهذا المعنى لم يكن ملازمًا للآية الثانية؛ لأنَّه قد يختلفون في المراد بمعنى المساجد، فيقال ما المراد بالمساجد في هذه الآية ؟

فكان الحديث الوارد عن المعصوم – الرسول صلى الله عليه وآله- كاشفًا عن معناها، وبذلك فتحديد تلك المصاديق هي حلقة وصل بين الآيَتَيْن.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا المثال ممَّا ساقه الشيخ محمَّد هادي معرفة في بيانه للنوع الثاني من أنواع تفسير القرآن بالقرآن، وأنَّ الآية الثانية ليس لها ارتباط لفظيٌّ ولامعنويٌّ بموضع الإبهام، لكن يمكن أن تكون شاهدًا لرفع ذلك الإبهام[١].

المطلب الثالث: في دلالة لفظة (لا جناح):

لكي يتَّضح معنى (لاجناح) لابدَّ أن نفهم معناها اللغويَّ، فإنَّ لفظ الجناح ورد في اللغة بمعنى الميل[٢]، وأطلق على الإثم؛ وذلك لميله عن طريق الحقِّ، وعلى أساس ذلك فإنَّ (لاجناح) يُستفاد منه نفي الإثم؛ ممَّا يعني التخيير[٣]، وقد ورد في القرآن الكريم في موارد متعدِّدة؛ أحدها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾[٤]، فإنَّ المتبادر من ظاهر لفظ لاجناح هو التخيير وعدم وجوب التقصير في السفر جريًا مع المعنى اللغويِّ، وهذا ما ظنَّ به أصحاب الإمام الباقر عليه السلام في ما رُوي عنهم.

قد رُوي ((عَنْ زُرَارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا قَالا قُلْنَا لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ كَيْفَ هِيَ وَكَمْ هِيَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ فَصَارَ التَّقْصِيرُ

(١) ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٢/ ٢٥ .
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١/ ٤٨٤
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٣، ومجمع البيان: ٢/ ٥٩٢
(٤) سورة النساء: ١٠١ .

في السَّفَرِ وَاجِبًا كَوُجُوبِ التَّمَامِ فِي الْحَضَرِ، قَالا قُلْنَا: إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ وَلَمْ يَقُلْ افْعَلُوا فَكَيْفَ أَوْجَبَ ذَلِكَ كَمَا أَوْجَبَ التَّمَامَ فِي الْحَضَرِ فَقَالَ عليه السلام: أَ وَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عز وجل فِي الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1] أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ الطَّوَافَ بِهِمَا وَاجِبٌ مَفْرُوضٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عز وجل ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ وَصَنَعَهُ نَبِيُّهُ صلى الله عليه وآله، كَذَلِكَ التَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، وَذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ))[2].

فقد ذهبت أذهان الأصحاب إلى المعنى المتبادر من لفظ لا جناح، فظنُّوا أنَّ المراد به في آية المسافر عدم الوجوب، بيد أنَّ الإمام عليه السلام ألفت أذهانهم إلى آية الحجِّ التي ورد فيها نفي الجناح أيضًا في الطواف، وكانت دلالتها على الوجوب؛ لاستنادها على سُنَّةِ الرسول صلى الله عليه وآله،فكذلك هذه الآية.

فمن هذه الرواية تستبين ريادة المعصوم في بيان العلاقة بين الآيَتَيْن الكريمتَيْن في دلالتهما على الوجوب، فإنَّ السُّنَّة المطهَّرة كانت مبيِّنة لذلك، ومن دونها لايمكن الوصول إلى حكم الوجوب في كلا الآيَتَيْن.

(١) سورة البقرة: ١٥٨ .

(٢) تفسير العياشي: ١/ ٢٧١، ودعائم الإسلام: ١/ ١٩٥، ومن لا يحضره الفقيه: ١/ ٤٣٤ .

المبحث الثاني: تعسُّر تفسير القرآن بالقرآن

توطئة:

في هذا المبحث تتمُّ عمليَّة تفسير القرآن بالقرآن عن طريق أهل البيت عليهم السلام، التي منها يوظِّف المعصوم عليه السلام مقابلة الآية بالآية الأخرى في بيانه، مع وضوح دلالة الآية والأخرى المقابلة لها؛ إذ يمكن فهم علاقة الآية الأولى بالثانية، إلَّا أنَّ تحديد العلاقة بين تلك الآيات وطريقة الاستدلال لا تتيسَّر لأيِّ أحد؛ بل تخصُّ المعصوم عليه السلام ومن يقتفي أثره من العلماء.

والحاجة إلى المعصوم عليه السلام هنا تكمن في تحديد الآيات المتقاربة، والمشتركة في الموضوع نفسه، فإذا تمَّ تحديد مصاديق الآيات التي تخصُّ الموضوع، يمكن التعرُّف على عمليَّة إجراء تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنَّ عمليَّة مقابلة الآيات هنا تتمُّ بشكلٍ مباشر.

وعلى أساس ذلك فإنَّ هذه العمليَّة ربما لا تتعذَّر على غير المعصوم عليه السلام، وغاية ما في الأمر أنَّ إمكانها لا يتيسَّر لأيِّ أحد؛ لأنَّها عمليَّة يكتنفها بعض التعقيد؛ لأنَّها قد تستدعي استقراءً تامًّا للآيات القرآنيَّة، والاطِّلاع الدقيق على المنظومة الدِّينيَّة، فلا يغادر المتصدِّي لعمليَّة التفسير مسألة من مسائل الدِّين إلَّا وأحاط بها فهمًا وعلمًا؛ حتَّى لا يقع في محذور التفسير بالرأي .

وعليه فإنَّ هذه العمليَّة خطرة تحتاج غالبًا إلى المعصوم عليه السلام في الكشف عنها، وإن كان يتاح لغير المعصوم عليه السلام أن يستشفي بعض المطالب، إلَّا أنَّ العمل بشكلٍ عامٍّ قد يتوقَّف على من لا يشوب عمله الخطأ وهو المعصوم عليه السلام.

ولهذا النوع من تفسير القرآن بالقرآن تطبيقات كثيرة تزيَّنت بها الكتب الروائيَّة عن المعصومين عليهم السلام نذكر منها ثلاثة نماذج على سبيل المثال لا الحصر على النحو الآتي:

المطلب الأوَّل: الكبائر من كتاب اللَّه تعالى:

ممَّا ورد في تحديد الكبائر من كتاب اللَّه الكريم وبيان التدرُّج فيها ما رُوي ((عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام، يَقُولُ: دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْبَصْرِيُّ[1] عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَلَمَّا سَلَّمَ وَجَلَسَ عِنْدَهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾[2]، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَسْكَتَكَ؟ قَالَ: أُحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ الْكَبَائِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عز وجل، فَقَالَ: نَعَمْ يَا عَمْرُو أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾، وَبَعْدَهُ الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، وَمِنْهَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْعَاقَّ ﴿جَبَّارًا شَقِيًّا﴾، وَقَتْلُ النَّفْسِ ﴿الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى أن قال عليه السلام: وَنَقْضُ الْعَهْدِ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ قَالَ: فَخَرَجَ عَمْرٌو وَلَهُ صُرَاخٌ مِنْ بُكَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: هَلَكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَنَازَعَكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ))[3].

(١) عمرو بن عبيد البصري: أبو مروان، هو ابن باب، ويكنَّى أبا عثمان، عُدَّ من أصحاب الصادق عليه السلام؛ قال السيِّد الخوئيُّ فيه بخصوص الرواية المذكورة: هذه الرواية ظاهرة الدلالة على أنَّ عمرو بن عبيد كان شيعيًّا، ولكن المستفاد من تاريخ حاله: أنَّه كان من العامَّة؛ إذ ورد في كتاب وفيات الأعيان والأعلام للزركلي بأنَّه شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، فهو أوَّل من لحق بواصل بن عطاء بعد اعتزاله، وتوفِّي سنة ١٤٤ هـ، ودُفن بمران على ليال من مكة طريق البصرة. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٧/ ٢٧٣، ووفيات الأعيان، ابن خلكان:٣/ ٤٦٠، والأعلام،الزركلي: ٥/ ٨١، ومعجم رجال الحديث، الخوئي: ١٤/ ٨٣ .

(٢) سورة الشورى: ٣٧ .

(٣) علل الشرائع: ٢/ ٣٩١ – ٣٩٢، وإرشاد القلوب إلى الصواب: ١/ ١٧٦ .

وما يمكن ملاحظته من هذه الرواية أنَّ الإمام عليه السلام حدَّد أكبر الكبائر، ثم تدرَّج بما يأتي بعدها، وهذا ليس بالأمر السهل، مع أنَّ الإمام عليه السلام استدلَّ بطريقة تفسير القرآن بالقرآن بشكلٍ مباشرٍ إلَّا أنَّ العمل عليه ليس بالهيِّن فيما لو كان المفسِّر غير المعصوم عليه السلام.

وأنَّ تحديد أكبر الكبائر وذكر مايأتي بعدها مباشرة، وحصر الكبائر بهذا العدد في الرواية يدلُّ على الاستقراء التامِّ لما في القرآن الكريم من مصاديق؛ ولهذا فالذي يحاول أن يقتفي أثر المعصوم عليه السلام في تفسير القرآن بالقرآن لابدَّ من تحقيق الاستقراء التامِّ؛ ولاسيَّما في المواضيع الخطيرة .

ومن اللَّافت للنظر، ما ذُكر في ذيل الرواية من الأثر المتولِّد على شخص السائل ممَّا تلمَّسه من تفسير (فَخَرَجَ وَلَهُ صُرَاخٌ مِنْ بُكَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: هَلَكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَنَازَعَكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ)؛ ممَّا يكشف عن تعجُّبه من هذا التفسير، وممَّا يظهر أنَّ طبيعة هذا التفسير لايهتدي إليها إلَّا المعصوم عليه السلام أو خواصَّه .

المطلب الثاني: عدم استجابة الدعاء:

لقد وعد اللَّه تعالى عباده المؤمنين في القرآن الكريم استجابة دعائهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١]؛ لكن اللَّافت للنظر أنَّ كثيرًا ممَّن يدعو لا يستجيب اللَّه له دعاءه، فيثار لديه تساؤل بإزاء ذلك، ومن ذلك ما رُوي ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢]، وَإِنَّا نَدْعُو فَلَا يُسْتَجَابُ لَنَا، قَالَ: لِأَنَّكُمْ لَا تَفُونَ اللَّهَ بِعَهْدِهِ وَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٣] وَاللَّهِ لَوْ وَفَيْتُمْ لِلَّهِ لَوَفَى اللَّهُ لَكُم))[٤]

فمن مفاد الآية الثانية بيَّن الإمام عليه السلام العلَّة الأساسيَّة في عدم استجابة الدعاء؛ إذ لو كان العباد يوفون بما عاهدوا اللَّه عليه؛ لما تأخَّرتْ عنهم الإجابة، بَيْدَ أنَّهم ابتعدوا وتنكَّروا لعهودهم ممَّا استتبع ذلك عدم الاستجابة لأدعيتهم. فالإمام عليه السلام قد أضاف قيدًا للآية الأولى، ووضَّح أنَّها ليست شاملة لكلِّ الداعين، وإنَّما تختصُّ بمن يفي بعهد اللَّه تبارك وتعالى، كما تدلُّ الآية الثانية على أنَّ وفاء اللَّه عزَّ اسمه بعهوده لعباده – بما فيها عهده باستجابة الدعاء – مشروط بوفائهم بعهودهم اتِّجاهه سبحانه من قبيل الطاعة والإيمان[٥].

وقريب من ذلك ما ورد ((عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قُلْتُ لِلصَّادِقِ عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِ إِذَا دَعَا رُبَّمَا اسْتُجِيبَ لَهُ وَرُبَّمَا لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؛ فَقَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا اللَّهَ تَبَارَكَ

---

(١) سورة غافر: ٦٠ .
(٢) سورة غافر: ٦٠ .
(٣) سورة البقرة: ٤٠ .
(٤) تفسير القمي: ١/ ٤٦ .
(٥) ينظر: منهج تفسير القرآن بالقران في روايات أهل البيت عليهم السلام (بحث): ٢٣٠ .

وَتَعَالَى بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَقَلْبٍ مُخْلِصٍ اسْتُجِيبَ لَهُ بَعْدَ وَفَائِهِ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَإِذَا دَعَا اللَّهَ لِغَيْرِ نِيَّةٍ وَإِخْلَاصٍ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فَمَنْ وَفَى أُوفِيَ لَهُ))[1]. فقد دلَّت على شرط وفاء العبد بعهده إلى اللَّه تعالى؛ لكي تُستجاب أدعيته، ويتَّضح أنَّ الطريق الذي بيَّن به الإمام سبب عدم استجابة الدعاء لم يكن بالأمر السهل الواضح، ولم يتفطَّنوا إلى طريق الآية الأولى ومعناها في عدم استجابة الدعاء، حتَّى توارد السؤال من أصحاب الإمام.

(١) الاختصاص: ٢٤٢، وبحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٩.

المطلب الثالث: معنى الشاهد والمشهود

تعدَّدت أقوال المفسِّرين في تحديد معنى الشاهد والمشهود الجاري مجرى القسم في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[١]، وقيل: إنَّ بعضهم أنهاها إلى ثلاثين قولًا[٢].

ويبدو أنَّ هذا الاختلاف كان منذ عهدٍ قريب من نزول النصِّ، ومن ذلك ما رُوي بطرق العامَّة ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[٣]، فَقَالَ: نَعَمْ أَمَّا الشَّاهِدُ فَيَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَأَمَّا الْمَشْهُودُ فَيَوْمُ عَرَفَةَ، فَجُزْتُهُ إِلَى آخَرَ يُحَدِّثُ فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، فَقَالَ: نَعَمْ أَمَّا الشَّاهِدُ فَيَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَأَمَّا الْمَشْهُودُ فَيَوْمُ النَّحْرِ، فَجُزْتُهُمَا إِلَى غُلَامٍ كَأَنَّ وَجْهَهُ الدِّينَارُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، فَقَالَ: نَعَمْ أَمَّا الشَّاهِدُ فَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَأَمَّا الْمَشْهُودُ فَيَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِدًا﴾[٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[٥]. سَأَلْتُ عَنِ الْأَوَّلِ فَقَالُوا: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَأَلْتُ عَنِ الثَّانِي فَقَالُوا: ابْنُ عُمَرَ، وَسَأَلْتُ عَنِ الثَّالِثِ فَقَالُوا: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، وَكَانَ قَوْلُ الْحَسَنِ أَحْسَنَ))[٦]. ولعلَّ الاختلاف الوارد في تحديد المعنى قد لا يتعارض مع بعض المصاديق؛ إذ إنَّ الآيات القرآنيَّة تحمل أوجه متعدِّدة ولا تقف على معنىً واحد، وهذا ما ذهب إليه صاحب تفسير الفرقان؛ إذ قال: (من هنا نعرف أنَّ

---

(١) سورة البروج: ١ – ٣.
(٢) ينظر: الميزان: ٢٠/ ٢٥٠.
(٣) سورة البروج: ٣.
(٤) سورة الأحزاب: ٤٥.
(٥) سورة هود: ١٠٣.
(٦) كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة: ١/ ٥٤٣، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٣٤٥.

مختلف الروايات في تفسير ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ تعني المصاديق التي تشملانها)[١]، بيد أنَّ ما يهمُّ البحث هنا هو القول الأخير في الرواية التي جاد بها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وقد عزَّزها بدليلٍ قرآنيٍّ، بطريقة تفسير القرآن بالقرآن.

ويبدو أنَّ سبب وقوع الغموض في لفظتي (الشاهد والمشهود) لدى السائل والمجيبين قبل الإمام الحسن عليه السلام، هو تنكير هاتين اللفظتين؛ ذلك أنَّهما وردتا نكرةً في سياق إثبات، وهذه الكيفيَّة الخطابيَّة توحي بالدَّلالة على الإطلاق أو العموم[٢]؛ ولهذا اختلفت أقوال المفسِّرين؛ لكنَّ الإمام الحسن عليه السلام، لمَّا استدلَّ بالقرآن كشف عن المصداق الأوضح، وإن كانت مصاديق اللفظين أوسع[٣].

والحاصل ممَّا تقدَّم أنَّ تفسير القرآن بالقرآن لا يُتاح الخوض به لكلِّ أحد، بل فيه بعض الموارد التي قد يتعسَّر الخوض فيها، فبها حاجة إلى متابعةٍ حثيثةٍ لأقوال أهل البيت عليهم السلام الذين هم ترجمان القرآن، فإذا تتبَّع أقوالهم مع استقراء جميع نصوص القرآن الكريم، قد يصل إلى بعض هذه الثمرات، كما أنَّ بعض موارد التفسير على هذه الطريقة تتعذَّر على غير المعصومين عليهم السلام بلوغها؛ لأنَّ النصَّ الأوَّل مغلق عن النصِّ الآخر، ولا يمكن إدراك العلاقة بين الآيات المتقابلة إلَّا بوساطة المعصوم عليه السلام، فيكشف عن تلك العلاقة بإيضاح منه يمهِّد السبيل بينهما.

(١) محمد الصادقي الطهراني: ٣٠/ ٢٦٠ .
(٢) ينظر: فكر ائمة اهل البيت: ٢٢٤ .
(٣) ينظر: مفاهيم القرآن: ٩/ ٤٣٠ .

الخاتمة والنتائج:

وفي الختام لا يسع الباحث إلَّا أن يجمل ما نتج عن بحثه بنقاطٍ؛ أهمُّها:

١. أنَّ لأهل البيت عليهم السلام ريادة واضحة في الكشف عن مراد اللَّه تعالى في القرآن الكريم، ولهذه الريادة مصاديق كشف البحث عن بعضها، ويظهر بذلك علوُّ مكانة أهل البيت عليهم السلام، ولا يسع الناس أن يستغنوا عنهم في التفسير مهما بلغت حذاقتهم.

٢. يعدُّ منهج تفسير القرآن بالقرآن ذا أهمِّيَّةٍ بالغةٍ وله ثمار تفسيريَّة مهمَّة؛ إذ يعتمد القرآن نفسه في بيان الآية المراد فهمها، الذي يعدُّ المصدر الأوَّل للتشريع، وما كان نابعًا من القرآن فهو الأصل الذي لايدانيه أصل في العلوِّ ولا يبلغ مكانته السَّامية.

٣. أنَّ وجود أهل البيت عليهم السلام لطف بين العباد، وهم ترجمان القرآن فبياناتهم حجَّة تلازم حجِّيَّة القرآن، ومن ثمَّ لا يمكن أن يُقاس المعصوم عليه السلام بغيره من المفسِّرين مهما بلغت حذاقة المفسِّر غير المعصوم.

٤. بعض الموارد التطبيقيَّة من تفسير القرآن بالقرآن يتعسَّر الخوض بها إلَّا بالاستعانة بالمعصوم عليه السلام لفهم المراد من الآيات القرآنيَّة، وإذا أُتيح للمفسِّر الخوض بها فلابدَّ أن يكون قد أحاط بأحكام الشريعة، واستجمع ما في القرآن من الآيات استقراءً وفهما وعلمًا.

٥. بعض موارد تفسير القرآن بالقرآن يتعذَّر على غير المعصوم عليه السلام الخوض فيها؛ بمعنى عدم إمكانيَّة التفسير بهذه الطريقة عند غير المعصوم؛ لأنَّ العلاقة بين بعض الآيات غير واضحة، فلابدَّ من ورود توضيح من أهل البيت المعصومين عليهم السلام لهذه العلاقة ببيان يمهِّد ويربط بين الآية وأختها؛ لفهم ما يعطي النصَّ الأوَّل من مفادٍ يجعله مساوقًا للنصِّ الآخر ومكمِّلًا له.

٦. لقد جاء البحث ليكشف عن ريادة أهل البيت عليهم السلام في إحدى طرائق التفسير، وهي طريقة تفسير القرآن بالقرآن، نسأل اللَّه تعالى أن ينفع به الباحثين.

والحمد للَّه ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- الاختصاص، محمَّد بن محمَّد المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، المؤتمر العالمي لألفيَّة الشيخ المفيد، قم، ط١، ١٤١٣هـ .

٢- إرشاد القلوب إلى الصواب، حسن بن محمد الديلمي (ت: ٨٤١ هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم، ط١، ١٤١٢ هـ .

٣- الإرشاد في معرفة حجج اللَّه على العباد، محمَّد بن محمَّد المفيد (ت:٤١٣هـ)، منشورات مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٤- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٤٠١ هـ.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد اللَّه بن عمر البيضاوي (ت: ٦٩١هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام،الشيخ محمَّد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٧- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، د.م، د.ت.

٨- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمَّد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د ت .

٩- التدبر في القران، السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٤٣١ هـ.

١٠- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت: ٣٢٠هـ)، المطبعة العلمية، طهران، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب، قم، ط٣، ١٤٠٤ هـ.

١٢- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمَّد هادي معرفة، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، ط١، د.ت.

١٣- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤- جامع أحاديث الشيعة، آغا حسين البروجردي (ت: ١٣٨٠هـ)، منشورات فرهنك سبز، طهران، ط١، ١٤٢٨ هـ.

١٥- الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، مكتبة آية اللَّه المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٠ هـ.

١٦- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، نعمان بن محمد المغربي ابن حيون (ت: ٣٦٣ هـ)، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط٢، ١٤٢٧ م.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، السيِّد محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨- الطبقات الكبرى، محمَّد بن سعد بن منيع أبو عبداللَّه البصري الزهري (ت: ٢٣٠ هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ .

١٩- علل الشرائع، الشيخ الصدوق محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، مكتبة داوري، قم، ط١ ،١٤٢٧ هـ .

٢٠- الفرقان في تفسير القران بالقران والسُّنة، محمَّد الصادقي الطهراني، منشورات الثقافة الإسلامية، قم، ط٢، ١٤٠٧ هـ .

٢١- الفصول المختارة، محمد بن محمد المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، منشورات مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ط١، ١٤١٣ هـ .

٢٢- فكر أئمَّة أهل البيت عليهم السلام في حلِّ الإشكالات التفسيريَّة للنصِّ القرآني، د. سيروان عبد الزهرة الجنابي، منشورات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مؤسِّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣٦ هـ .

٢٣- كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، علي بن عيسى الأربلي (ت: ٦٩٢هـ)، منشورات بني هاشمي، تبريز، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٢٤- الكليني والكافي، د.عبد الرسول الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٦ هـ .

٢٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ)، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، د ط، ١٤٠٩ هـ .

٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسيّ، تحقيق محمَّد جواد بلاغي، منشورات ناصر خسرو، طهران، ط٣، ١٤١٣ هـ .

٢٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ت: ٧١٠هـ)، عبد اللَّه بن أحمد النسفي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ .

٢٨- مصنَّف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ .

٢٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٠٤ هـ .

٣٠- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي، النجف الأشرف، ط٥، ١٤١٣ هـ .

٣١- مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط٤، ١٤٢١هـ .

٣٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق محمَّد بن علي ابن بابويه القميّ (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤١٣ هـ .

٣٣- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيِّد عبد الأعلى السبزواري، مؤسَّسة أهل البيت عليهم السلام بيروت، ط٢، ١٤٠٩ هـ .

٣٤- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمَّد حسين الطباطبائي، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٥، ١٤١٧هـ .

٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣١٨ هـ .

المجلات العلمية

١- مجلَّة المصباح، بحث: منهج تفسير القرآن بالقرآن في روايات أهل البيت عليهم السلام، زيد البطاط، العدد ٢٤، ١٤٣٧ هـ .

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه الصَّادق عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّه عز وجل: ﴿ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزَّمل: 4] قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَيِّنْه تِبْيَاناً، ولَا تَهُذَّه هَذَّ الشِّعْرِ، ولَا تَنْثُرْه نَثْرَ الرَّمْلِ؛ ولَكِنْ أَفْزِعُوا قُلُوبَكُمُ الْقَاسِيَةَ، ولَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ)

الكافي: 2/ 614